

هل هناك علاقة بين هجوم الحوثيين على ناقلة نفط سعودية في البحر الأحمر وتهديد إيران بإغلاق مضيق هرمز؟

ولماذا تتزايد تسريبات الإمارات حول نواياها بسحب قواتها من اليمن هذه الأيام؟ وكيف دفع سر الصمت السعودي تجاهها؟

عبد الباري عطوان

اعترفت المملكة العربية السعوديةاليوم بالهجوم الذي شنته وحدة تابعة لحركة "أنصار الله" الحوثية على ناقلة نفط تابعة لها في البحر الأحمر، مما أدى إلى إصابتها بأضرار بسيطة" حسب بيانها الرسمي، ويأتي هذا التطور العسكري الخطير في وقت تتزايد فيه التسريبات والتكمئنات عن عزم دولة الإمارات العربية المتحدة سحب قواتها من اليمن بعد أن بات متعذر احتسمها عسكريا طوال الأربع سنوات الماضية، حسب مسؤولين فيها.

لم تكشف وكالة أنباء "سبأ" التابعة لحركة "أنصار الله" عن كيفية إصابة هذه الناقلة، فهل جاءت نتيجة إطلاق صاروخ بحري عليها من البر، أم نتيجة هجوم بزورق يقوده انتحاريون؟ وأيّما كانت نوعية السلاح الذي استخدم في هذا الهجوم، فإنّه يُؤسس لذلة نوعية جديدة في هذه الحرب، عنوانها الأبرز استهداف ناقلات النفط في البحر الأحمر، وتعطيل الملاحة الدولية فيه إذا لزم الأمر.

لا تستبعد أن يكون هذا الهجوم مرتبطة بطريقة أو أخرى، بالتهديدات الإيرانية بإغلاق مضيق هرمز الذي تمر عبره ناقلات تحميل 18 مليون برميل يوميا في حال منع المصادرات النفطية الإيرانية في إطار العقوبات الأمريكية المفروضة تطبيقها في الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

بعد مرور ما يقرب من أربع سنوات على الحرب السعودية الإماراتية في اليمن بات واضحًا أنَّ الحل العسكري مستحيل، رغم إنفاق السعودية 64 مليار دولار على شراء أسلحة في العام الماضي فقط، متفوقة بذلك على روسيا في الإنفاق العسكري، وفق ما جاء في بيان لمعهد ستوكهولم

صَفَّقَاتُ التَّسْلِيْحِ، يَرْصُدُ سَنَوِيًّا اَمْرِيْكِيًّا، حَسْبَ تَقْرِيرٍ عَالَمِيًّا، وَاحْتِلَالُ دُولَةِ الْإِمَارَاتِ الْمَرْكُزِيِّةِ الْعَاشِرِ لِلْإِسْلَامِ، وَالْمُؤْمِنُونَ مُجَاهِدُونَ.

* * *

الـتـَّطـُوْر الـلـَّافـَت الـذـِي تـَوـَقـَّـف عـنـهـ الـكـثـيـرـون وـنـحـن مـنـ بـيـنـهـمـ، تـَزـايـدـ عـدـدـ التـسـرـيـبـاتـ الـإـمـارـاـتـيـةـ الـتـيـ تـُمـهـدـ عـلـانـيـةـ لـلـانـسـحـابـ مـنـ حـرـبـ الـيـمـنـ، وـمـنـ أـكـثـرـ مـنـ جـهـةـ رـسـمـيـةـ، وـمـسـطـ تـقـارـيرـ تـُؤـكـدـ أـنـ الـقـيـادـةـ الـإـمـارـاـتـيـةـ كـانـتـ تـُخـطـطـ لـانتـصـارـ عـسـكـريـّـ فـيـ الـحـدـيدـةـ، تـسـتـخدـمـ سـُلـامـ لـلـنـزـولـ عـنـ الشـجـرـةـ، وـسـحـبـ جـمـيعـ قـوـاتـهـاـ فـيـ أـسـرعـ وـقـتـ مـمـكـنـ تـقـليـصـاـ لـلـخـسـائـرـ، وـتـجـاوـبـاـ مـعـ مـغـوطـ دـاخـلـيـّـةـ زـادـتـمـرـهاـ فـيـ الـفـتـرـةـ الـأـخـيـرـةـ مـنـ اـسـتـمـارـ الـحـرـبـ، وـالـخـسـائـرـ الـمـادـيـةـ وـالـبـشـرـيـةـ الـمـُتـرـبـيـةـ عـلـىـ ذـلـكـ، وـدـُونـ وـجـودـ أـيـ مـخـرـاجـ سـلـمـيـّـ أـوـ عـسـكـريـّـ مـنـهـاـ.

وَنَقْلَتْ تَصْرِيحاً تَهْ عَدَّةً وَكَالَاتْ أَنْبَاءَ بَيْنَهَا "رويترز".

وما ظَرَفَ مِنْ مَصَادِقَةٍ هَذِهِ التَّصْرِيحَاتُ غَيْرَ الْمَسْبُوْقَةِ، وَعَلَى هَذَا الْمُسْتَوَى حَوْلَ الْانْسَابِ، مَا ذَكَرَهُ الدَّكْتُورُ عَبْدُ الْخَالِقِ عَبْدُ الْهَارِبِ، أَحَدُ مُسْتَشَارِيِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ زَائِدِ، وَلِيُّ عَهْدُ أَبْوَ طَبَّيِّ، فِي سَلْسَلَةٍ مِنْ تَغْرِيدَاتِهِ عَلَى حِسَابِهِ عَلَى "الْتَّوِيْتِرِ"، وَأَكَّدَ فِيهَا أَنَّهُ بَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ اتَّضَحَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ كَسْبُ هَذِهِ الْحَرَبِ بِالظَّرْبِ الْعَسْكُرِيِّ الْقَاضِيَّةِ، وَقَدْ تَسْتَمِرُّ لِأَرْبَعِ سَنَوَاتٍ أُخْرَى بِثَمَنٍ سِيَاسِيٍّ وَإِنْسَانِيٍّ باهِظٌ، وَلَذِكَ إِذَا أَمْكَنَ عَوْدَةُ الشَّرِيعَةِ بِالْمُفَاوَضَاتِ فَأَهْلًا بِالْحَلِّ الدُّلُومَاسِيِّ"؛ وَلَكِنْ أَيْنَ هِيَ الْمُفَاوَضَاتُ وَمَنْ سَيُشَارِكُ فِيهَا؟

الأهم مما تَقدَّم قوله في تَغْرِيَةٍ أُخْرَى "أنا مع وقف الحرب حالاً وعودة جُنود الإمارات إلى الوطن، عندما يتم تسليم ميناء الحديدة، وخرُوج قُوّات الحوثي بسلام منها، لقد أدَّت الإمارات وأجْبَهَا وأكثر، والتحالف بقيادَة السعودية قدَّم كل ما يُمْكِن تقديمها للحكومة الشرعية، وحان وقت القِتال وترتيب وضع يَمَنَ ما بَعْدَ الْحَربِ دِبلوماسيّاً".

الدكتور عبد الله يُمْكِن أن يَكْتُب هذا الكلَام دون تَوجيهٍ رسميٍّ، واختيارٍ دَقيقٍ للكلامات بعد مُراجَعتها من قبل القيادة الإماراتيَّة العُليَا، وربما الشَّيخ محمد بن زايد شَخصيًّا، فهذا مَوضَعٌ من المُحرَّمات الخَوض فيه وإطلاق تغريدات على هَذِهِ الدَّرْجَةِ من الخُطورة والحساسية دون الرُّجُوع إلى القيادة العُليَا، أو بتَوجيهٍ مُباشِرٍ مِنَهَا؟

مع تَصاعُدِ أصوات قَبَر طُبُولَ الْحَرب في المِنْطَقَةِ، والتهديدات الإيرانية بـ"أُمِّ الْحُرُوب"، وإغلاق مضيق هرمز، ورَكَاثُرُ الحَدِيث عن تَذَمُّر "بعض الإمارَات" في الاتِّحاد الذي تقوَّده أبو ظبي، من "خُطُورَةِ" الاستمرار في الْحَربِ الْيَمِنِيَّةِ، يَدُوَّنُ أنَّ مُهَمَّةَ المبعوث الدولي غريفيث باتَت مَحصورةً ليس في إنتهاء الحرب في الحديدة، وإنَّما تَهْبِئَة الأجواء لانسحاب القُوّاتِ الإماراتيَّةِ وحُلْفاؤها في أسرع وقتٍ مُمْكِنٍ، وإسدال السُّـتار على " العاصفةِ الحزم"، وتَرَكَ الْيَمِنَ لليَمنيين لترتيب وتحمِّل مَسْؤُلِيَّاتِهِم تَقْليصًا للخَسَائِر البشرية والماديَّةِ (البعض يُقدِّرها بـحوالي 200 مليار دولار حتَّى الآن).

الإعلان عن رَغْبَةِ الإمارَاتِ في سَحبِ قُوّاتها من الْيَمِنِ، ربما يُفَسِّرُ، وحسب تقارير مصادر دِبلوماسيَّة عَرَبِيَّة في لندن، عدم تنفيذ حركة "أنصار الله" الحوثيَّة لتهديدها بإطلاق صواريخ بالستيَّة على مُدُن دولة الإمارَاتِ، وخاصةً دبيًّا وأبو ظبي، على غَرَر ما فعلت عندما أطلقت 120 صاروخًا على الرياض وجدة والطائف وجيزان ونجران وخميس مشيط في السعودية.. وأَمَّا أَعْلَمُ.